التصوف في الغرب الإسلامي
في عصر بنو الأحمر
(٦٢٩-٨٩٧هـ/ ١٢٣٢-١٤٩٢م)

م.د. سندس غني عرييي

جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد للعلوم الإنسانية

المستخلص

يعد التصوف الاسلامي جزء اساسي من التراث الاسلامي حيث تبؤا مكانة هامة في الفكر العربي الاسلامي ولاهميته تناوله المؤرخون والعلماء وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام اضافة الى جهود المستشرقين ولم يكن هناك اتفاق على رأي واحد، فالتصوف ليس ظاهرة اسلامية خاصة بل جذوره وعروقه تمتد الى فكر ديني، والبعض من الدارسين ردة بأصول غير اسلامية. بينما يرفض رأي اخر ليرده الى أصولة الاسلامية ومنابعهِ الاولى في القرآن والسنة.

Abstract:

Islamic mysticism is considered an essential part of the Islamic heritage، as they assumed an important position in the Arab and Islamic thought and its importance was dealt with by historians and scholars، and scholars and scholars of theology argued in it in addition to the efforts of the orientalists، and there was no agreement on a single opinion. Sufism is not a particular Islamic phenomenon، but its roots and veins extend to religious thought. Some of the scholars are apostasy with non-Islamic origins. on the other hand، he rejects another opinion، referring it to the origins of Islam and its first sources in the Quran and Sunnah.

المقدمة

يعد التصوف كمفهوم بأعتباره تجربة روحية من خلال التعرف على خصائصه ومبادئه وأهدافه ووظائفه على حفظ كيانه وهيكله كظاهرة اجتماعية حية لعبت دوراً مهما في حياة المجتمع لقيت اقبالا واهتماما كبير من قبل الاندلس واهل المغرب الاسلامي عامة، وبرز فيه عدد لايحصى من المتصوفة الذين كان لهم احتراما كبيرا من قبل العامة والخاصة، ولقد وجد التصوف طريقة في الاندلس منذ القرن الثاني للهجرة تحت تأثير الاتصال بحركة التصوف عبر الشمال الافريقي او عن طريق الصلات المباشرة مع المشرق الاسلامي، ولقد ظهر التصوف اسماً جامعاً لمعاني عديدة كالفقر والزهد والنسك والعبادة وغيرها من المعاني التي تندرج تحت التصوف كمفهوم متأثرا بالزهد الذي اتصف به الرسول الكريم ﷺ واصحابه، فكان مما يركن اليه الرسول ﷺ من العزلة والخلوة والتأمل في الكون وما يدعوا اليه الزهاد والعباد الذين ظهروا فيما بعد وعرفوا باسم الصوفية يبين وجه الشبه بين حياة الرسول ﷺ وحياة الصوفية فحياة الصوفية هي اقتداء بحياة الرسول ﷺ، وكان من اهم عوامل انتشار الزهد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو الى تزكية النفس والعمل من اجل الأخرة ولكن بعد الفتوحات الاسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب، تسربت الى العالم الاسلامي بعض العناصر من الاديان الأخرى منها الهندي والفارسي واليوناني والمسيحي الذي أدى الى اعتقاد العرب والمستشرقين انه التصوف ومصدره يرجع الى هذه العناصر الدخيلة على الاسلام. وقد ادى تطور الزهد الى ظهور التصوف.

وسنحاول في هذه الدراسة القاء الضوء على التصوف والزهد في المغرب والاندلس واهم علماء التصوف والزهد كظاهرة دينية، ثم استعراض الدراسة التاريخية عن التصوف واراء العلماء والمفكرين العرب بهذا العلم ثم نوضح ظاهرة الزهد واهم المتصوفة والزهاد الذين قدموا الى الاندلس وممن رحل الى بلدان العالم المشرق الاسلامي مع الاشارة الى دور سلاطين مملكة بنو الاحمر واهتمامهم الشامل بالعلوم كافة والعلماء.

التصوف

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح. والصوفي من يتبع طريقة التصوف والعارف بالتصوف وجاءت من تسميته انه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً، ولقد لقي اقبالا واهتمام كبيرين من قبل الاندلسيين واهل المغرب الاسلامي عامة ولما نشأ الاقبال على الدنيا في القرن الثاني ومابعده اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوف، فبرز عددا من المتصوفة الذين بلغوا احتراما كبيرا من قبل الخاصة والعامة[١].

فعرف ابن خلدون التصوف بأنه «العكوف على العبادة والانقطاع الى الله والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف»[٢].

- **دراسات تاريخية عن التصوف**

لم يستطع الدارسون لمفهوم التصوف ان يقفوا عند تعريف محدد وواضح له، فتعددت التعاريف بتعدد وجهات النظر فالتقصي عن الصوفية لم يقصد كل ما قيل او ما يكتب فيه ألا ان الشق المهم هو تلك الظاهرة العامة التي عرفتها الدولة الاسلامية المتمثلة في العكوف على العبادة من الانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[٣].

ويوضح ذو النون المصري (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) بأن احوال وفقة ومعاملة وكلام الصوفي هي حقيقته الواضحة وان علاقته الدنيوية من متاع وزخرف ومتعة منقطعة تماما ان حواله ومعاملاته وكلامه تدل على مافي داخله بقوله «الصوفي اذا انطق فأق كلامه عن حالة، فهو لاينطق بشيء الا اذا كان هو ذلك الشيء»[٤].

---

(١) التهانوي، محمد بن علي (ت ١١٥٨هـ-١٧٤٥م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مطبعة مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٧٥؛ مصطفى، إبراهيم واخرون، المعجم الوسيط، مطبعة دار الدعوة، بلاط، بلات، ص٥٢٩.

(٢) ابن خلدون، ابوزيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، المقدمة، تح: خليل شحاذة، مطبعة دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١١١.

(٣) قاسم، عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفية ومدارسها، مطبعة مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩م، ص٢١.

(٤) قاسم، عبد الحكيم، المذاهب الصوتية ومدارسها، ص٤٢.

Trimming ham، The Sufi orders in Islam، oxford، 1971، P.11.

فالصوفية اسم اطلق عليهم، ومصدر اشتقاقه الى الصفة التي كانت بمسجد رسول الله ﷺ لان اصحابها اتصفوا بكل الصفات التي يمكن ان تكون سببا لهذه التسمية كالصفاء، وان لبسهم الصوف فالصفاء هو صفاء اسراراهم ونقاء اثارها، فالصف الاول بين يدي الله عزوجل بارتفاع هممهم اليه واقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه، فالصوف هو من لبسهم وزيهم سموا صوفية لانهم لم يلبسوا الحظوظ النفيسة منه وحسن منظره وانما لبسوا لستر العورة، فتحروا بالخشن من الشعر الغليظ من الصوف[١].

اما القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) فأنه اشار ان المتصوف كاللقب، فأما قول من قال: انه من الصوف، ولهذا يقال: تصوّف اذا لبس الصوف كما يقال: تقمص اذا لبس القميص[٢]. ونرى ان القشيري اكتفى بجعله لقبا.

ويتضح من هذه التعريفات ان التصوف وليد تجارب ذاتيه ومن ثم يختلف من صوفي لأخر ولذلك تكمن قيمة هذه التعريفات مجتمعه فهي بمثابة الأجزاء التي يتألف منها البناء الكلي للتصوف كمضمون[٣].

الا ان صورته الملموسة لم تعرف الا في القرن الثاني الهجري حيث ظهر التصوف على الساحة بشكل قوي باعتباره حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي كنزعات فردية تدعو الى الزهد وشدة العبادة ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرائق مميزة معروفة بالصوفية[٤]. فكان الذين سلكوا طريق التصوف ملمين بالعلوم الدينية مما كان يمكنهم من الرد على انتقادات خصومهم، فأرتبط التصوف بالمجاهدات والرياضات النفسية وصبّ جل اهتمامه على الروح[٥]. واخذا بألاستمرار في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري وهذا ما اشار اليه ابو العلاء العفيفي (بأن التصوف جاء نتيجة خروج الاسلام من حدود البيئة الصحراوية التي نشأ فيه، وامتزج تعاليمه بتعاليم واديان الامم التي نشر فيها ضوءه، تلك الامم التي كانت على حظ كبير من الفلسفة والعلم والحياة الروحية العميقة، فالتصوف في حقيقته وليد تاريخ الاسلام

---

(١) الكلاباذي، ابو بكر محمد بن اسحاق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، التعرف لمذاهب اهل التصوف، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٦-٧.

(٢) القشيري، ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية، مطبعة دار جوامع الكلام، القاهرة، بلا ط، بلات، ج٢، ص٢٣٩.

(٣) عبد المنعم، منال، اثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة انثريولوجية، في مصر والمغرب، مطبعة المعارف، الإسكندرية، بلا ط، بلات، ص١١٤ .

(٤) الرقيب، صالح ومحمود، الشويكي، دراسات في التصوف والفلسفة الاسلامية، مطبعة الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠٠٦، ص٣.

(٥) عباسة، محمد، التصوف الاسلامي بين التأثر والتأثير، بحث منشور في مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر العدد (١٠)، ٢٠١٠، ص٨.

الديني والسياسي والعقلي والاجتماعي وليس وليد الاسلام وحده[١].

فالتصوف الاسلامي عاصر الحضارة الاسلامية منذ نشأتها ورافق كل مراحل تطورها، لقد عاش مجدها وبؤسها، فهو في الحقيقة عنصر من عناصرها الاساسية وسمة من سمات شخصيتها الدينية والفلسفية والعلمية[٢]. وفي المغرب الاسلامي ظهرت بدايات المتصوف من خلال العبادة والانقطاع والاقبال الى الله سبحانه وتعالى والبكاء عند قراءة القرآن والاستماع الى المواعظ التي تعد من ابرز سمات الزهاد الاوائل[٣].

حتى شهد القرن الثالث والرابع للهجرة العصر الذهبي للتصوف الإسلامي في ارقى مراتبه واصفاها حيث ظهرت خلال ذلك العصر أولى المؤلفات المنتظمة في التصوف وبروز اقطاب كثر للتصوف، وانتشار رجالاته في عموم المغرب حيث اخذ البعض يدون اقوال اولئك المشايخ ويسجل مناقبهم ويعدد كراماتهم، مما مهد اساسا لتدوين علم التصوف حتى ظهرت العديد من المصنفات ككتاب «اللمع» للطوسي (ت٣٧٨هـ/ ٩٩٨م) و«قوت القلوب» لأبي طالب المكي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٦م)[٤].

متخذين من تعاليمهم المبادئ وعلى هذه المبادئ تأسست تلك الطرق الصوفية التي صارت لها فيما بعد تأثير في الحياة السياسية بالمغرب فضلا عن الحياة الروحية[٥].

اما التصوف في الاندلس فكان قد بدأ زهدا بسيطا مال اصحابه الى الانضباط الصارم بقواعد الشرع، كما عرف بعض زهاد القرن الثاني الهجري في الاندلس بعض العباد الذين حظوا باحترام الاهالي وتقديرهم، وفي القرن الثالث الهجري بدء الاتجاه الصوفي يتحول بفعل احتكاك الاندلسيين بالمدارس الشرقية واطلاعهم على اراء مشاهير الصوفية في تلك البلاد[٦]. كما اشتغل بعض الرحالين من الاندلس الى المشرق بجمع سير

(١) عفيفي، ابو العلاء، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، مطبعة دار الشعب، بيروت، بلا ط، ١٩٣٣م، ص٥٦- ٥٧.

(٢) العسلي، خديجة، الفكر الصوفي من خلال مناقب ابي سعيد الباجي، مطبعة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، ٢٠١٤م، ص٩.

(٣) الصباغ، لمياء عزالدين، الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، العدد (١٤/ ١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، مج٧، ص٩.

(٤) العجيلي، الخليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (١٨٨١- ١٩٣٩م)، منشورات كلية الآداب، جامعة تونس، ١٩٩٢، ص٢٨.

(٥) حسن، علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس «عصر المرابطين والموحدين»، مطبعة مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٨٠م، ص٤٧٦.

(٦) البختي، جمال علال، الحضور الصوفي في الاندلس من المغرب الى حدود القرن السابع الهجري (دراسة تاريخية وقراءة تحليلية في مواقف ابن خمير السبتي من التصوف والمتصوفة) مطبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٠.

عبادة وزهادة. فكان اول كتاب يؤلفه أندلسي هو كتاب محمد بن وضاح (ت٢٨٧هـ/ ١٩٠٠م) وعنوانه «العباد والعوابد» فكان اول ما فتح قلوب الاندلسيين وارواحهم الى تلمس اخبار زدهاد والمشرق ومتصوفية[١].

فبرز عدد كبير من شيوخ التصوف ومريديهم الذين انتشروا في جهات عديدة من الاندلس فكانت المرية وقرطبة واشبيلية من اهم المدن التي لمع بها عدد كبير من شيوخ التصوف كابن العريف (ت٥٣٦هـ/١١٤١م) وابن برجان (ت٥٣٦هـ/١١٤١م) وابن غالب (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) وغيرهم[٢].

فكثر التأليف في التصوف والصوفية وانتشرت كتب المريدين فكان لابي الحكم بن الياس عدة تصانيف مهمة في التصوف والادعية والامداح النبوية[٣].

وحسن بن دينار الفقيه الطليطي (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) والذي عرف انه ظل اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة وناشر المذهب المالكي في الاندلس، وابي الحسن القرطبي الزاهد وخلف بن سعيد القرطبي (ت٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وغيرهم كثيرين[٤]. حتى صار اهل الاندلس ينظرون بعين التقديس الى الكثير من الزهاد والصوفية نظرا لكونهم كانوا مستجابي الدعوة ملحوظي الكرامات وصار يطلق عليهم اسماء «الأبدال» و«الأولياء» كان ذلك تأثرا بالمدارس والكتب الصوفية المشرقية[٥].

وخلال القرن الثالث والرابع الهجري بدء التصوف يظهر بصورة تختلف عن صورته الاولى فلم يقف عند حدود الزهد والمجاهدة والرياضة وانما تعدى الى غاية الفناء، اي فناء الانسان في نفسه وانجاده بربه، متأثرا بدرجة كبيرة بالمذاهب الفلسفية القديمة من بوذية وفارسية ويونانية، نتيجة لحركة الفتوحات الاسلامية التي تولد عنها الاختلاط بين الثقافات ولهذا انتشر المتصوفة على امتداد الدولة الاسلامية واستمر التصوف الى حدود القرن السادس والسابع الهجري، حيث اتحد المتصوفة في جماعات منظمة وظهر بعد ذلك ما يسمى بالطرق الصوفية[٦].

---

(١) التصوف الاندلسي مبادئه واصوله، بحث منشور في مجلة دعوة الحق، العدد ٥٠- ٥١، ج٢، ص١.

(٢) ابن العريف، أبو العباس ابن العريف (ت٥٢٦ه-١١٤١م) مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، تح: عصمت عبداللطيف دندش، الرباط، ١٩٩٢، ص١٦.

(٣) دندش، عصمت عبد اللطيف، الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني- ٥١٠- ٥٤٦هـ/ ١١١٦- ١١٥١م، مطبعة دار المغرب الاسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، ص٣٦٠.

(٤) البختي، جمال، الحضور الصوفي في الاندلس والمغرب، ص١٠- ١١.

(٥) المصدر نفسه، ص١١.

(٦) حدو، فاطمة الزهرة، السلطة والمتصوفة في الاندلس عهد المرابطين والموحدين (٤٧٩- ٦٣٥هـ/ ١٠٨٦- ١٢٣٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، كلية العلوم الانسانية- العلوم الاجتماعية، قسطنطينة، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص٨.

- **صفات المتصوفة :**

هناك بعض الصفات التي انفردوا بها المتصوفة ومنها أداء الفرائض واجتناب المحارم وترك ما لا يعنيهم والقناعة بالقليل الدنيا عن كثيرها والاكتفاء بالقوات والاختصار على ما لابد منه من الملبوس والمفروش والمأكول، واثار الجوع على الشبع وترك العلو والترفع والتواضع للصغير والكبير وتوجه الى الله تعالى [١].

ومن الرياضات والمجاهدات التي كان يتخذها الصوفي والتي اتخذت اشكالاً متعددة منها الخلوة وهي من اقرب الرياضات الى الصوفية واحبها اليهم لأنها تتيح للسالك مواجهة نفسه والتفتيش فيها وتنقيتها وتهيئتها لأنها تصفو وتتجلى الابعد ان يقر المرء بدينه ونفسه على الدنيا الناس، فهذه الرياضة تساعد على سكون النفس وجمع فتات الفكر إضافة الى ادامة الذكر وهي في الأصل عبادة لا تتقيد بصحبة او رسم او وقت ولا بترديد الفاض يعنيها كاسم الله او الصلاة على النبي او قرأه القران، لان ذكر الله عمل يمارس في كل ان فالله يذكر عند التوبة وعند الزهد والرضا وعند التوكل بل ان اخف أنواع الذكر ذكر اللسان وهو يتم عند بداية الطريق ويستمر طول المسير حتى يغنى الذاكر عن المذكور[٢] .

- **المفاهيم الصوفية:**

عند دراسة الفكر الصوفي يفترض وضع حدود بين مفاهيمه الكثيرة ولهذا كأن لابد من الوقوف عندها لغرض معرفتها باعتبارها مدخلا لمعرفة تلك الطرق او المفاهيم.

اولا: الطريقة

من النظم الاجتماعية فهي تجسيد المنهج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لاتباع ذلك المنهج تحت توجيه واشراف، وتعد الطرق الصوفية بمثابة مدارس فكرية تجمع بين اتباعها ومنهج واساليب تعبدية، ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري. بدأ الصوفية ينتظمون في طوائف وطرق ولكل طريقة نظامها الخاص الذي يلتزم به افرادها، وكان قوام هذه الطرق جماعة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يوجههم وينصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم والعمل[٣] . حتى اصبح لكل طريقة شيخ، وهذا واخذ مأحدا متصوفة القرن الثامن عشر التأكيد على اهمية الشيخ السالك هذا الطريق بقوله «الذي أراه ان الشيخ في سلوك طريق التصوف على الحجة امر لازم لايتبع احد انكاره»[٤].

---

(١) الطوسي، ابو نصير السراج (ت٣٧٨هـ/١٩٩٨م)، أللمع، تح: عبدالحليم محمود، طه عبدالباقي، مط دار الكتب الحديثة، مصر. بلات، ص ٢٩-٣٠.

(٢) ابن الطيب، محمد، أسلام المتصوفة، مط دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٦٦.

(٣) عبد المنعم، منال، التصوف في مصر والمغرب، مطبعة المعارف، الاسكندرية، بلا طبعة، بلات، ص١٢٣.

(٤) حدو، فاطمة الزهرة، السلطة والمتصوفة في الاندلس، رسالة ماجستير، ص٩

ثانياً: الزوايا (الزاوية)

عرفت انها تلك المواضيع المعدة لارفاق الواردين واطعام المحتاجين من القاصدين[١] وفي المشرق يطلق عليها اسم الربط والخانقاة (الخوانق)[٢]. وكانت الزوايا مقسمة الى ثلاث انواع هي:

١- الزاوية البسيطة: وهي التي لم تبنَ على ضريح ولي، ولا نسبت الى ولي او الى طريقة صوفية.

٢- الزاوية ذات الولي: وهي ما انشئت حول ضريح وتكتسب سمعة عظيمة من اجل ذلك وسرعان ما تتحول الى مركز عمراني كبير.

٣- الزاوية الطرقية: وهي التي تنسب الى طريقة من الطرق الصوفية[٣].

ولقد سميت في بداية الامر بدار الكرامة مثل الزاوية التي بناها السلطان يعقوب المنصور الموحدي[٤] (ت٥٩٥هـ/ ١٩٩٨م) بمراكش، والزوايا التي بناها السلطان ابو عنان المريني[٥] (ت٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م) وكانت تعرف بدار الضيوف فكانت له اثار دينية من بناء المدارس والزوايا فجاء قوله في انشاءه للزوايا «دار على الاحسان شيدت والتقى، فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار»[٦]. كما بنى السلطان يعقوب بن عبد الحق[٧] (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) الزوايا في الخلوات واوقف لها الاوقاف الكثيرة لاطعام عابري السبيل وذوي الحاجات

---

(١) ابن مرزوق، محمد بن احمد التلمساني (ت٧٨١هـ، ١٣٧٩م)، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تح: ماريا سبوس بيكير، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٤١١.

(٢) عبد المنعم، منال، التصوف في مصر المغرب، ص١٢٣

(٣) عبد العزيز، محمد عادل، التربية الاسلامية في المغرب اصولها الشرقية وتأثيراتها الاندلسية، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص٤٠.

(٤) يعقوب الموحدي، ابو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الكومي بديع بعد وافاه والسدة، واقام العدل وقطع المناكير، وكان من اهل العلم، توفي سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م، الزركشي، محمد بن ابراهيم (ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد عاشور، مطبعة العتيقة، تونس، ٢٠٠٢م، ص١٥-١٦.

(٥) ابو عنان المديني، فارس بن علي خلف والده ابو الحسن علي بن عثمان تولى ولاية تلمسان كسلطان للمغرب اتخذ لقب امير المؤمنين وعرف بأنشائه للزوايا حيث اشتهر عصره بكثرة الزوايا، ابن القاضي المكناسي، احمد بن محمد بن العاقبة (ت١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٦٧٣م، ج٢، ص٥٠٩. السلاوي، ابو العباس شهاب الدين احمد بن خالد (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بلاط، بلات، ج٣، ص٢٠٢.

(٦) السلاوي، الاستقصاء، ج٣، ص٢٠٦.

(٧) يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين وناصر الدين يعقوب بن عبد الحق المريني بويع له بالخلافة بعد وفاة اخيه ابو بكر المريني سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م واخذت البيعة له بمدينة فارس برباط تازة ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن محمد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، ١٩٧٢م، ص٨٨- ٩١.

فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد واختطاط الزوايا والربط[١].

وفي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تكاثرت الزوايا في المغرب وبنيت حولها المدارس واستقر فيها طلاب العلم[٢]. فكانت الزوايا بمثابة البيت الاساس للفرد حين الخروج من بيته، فالحياة الاجتماعية للزاوية تفوق الحياة الاسرية لما لها من وظائف دينية واقتصادية واجتماعية تتمثل بالمساعدات المختلفة المادية والاجتماعية والصحية والتعليمية[٣]. كما كثرت الزوايا بالاندلس على غرار بلاد المغرب الاسلامي فوجدت بمدينة غرناطة عدة زوايا منها زاوية الولي الصالح ابي عبد الله بن محروق وزاوية العقاب وغيرها[٤].

- **الطرق الصوفية:**

لقد اجمع الدارسون ان معظم الطرق الصوفية قد نشأت بين القرنيين السادس والثامن الهجري - الثاني عشر والرابع عشر وانقسمت على فروع اكتسبت نوعاً ما من السيادة والاستقلال واصبح كل فرع من فروع الطرق يمثل اسم مؤسسة ففي العراق ظهرت اقدم الطرق الصوفية وهي القادرية التي أسسها عبدالقادر الكيلاني (ت ٥٦١هـ - ١١٦٦م) في جيلان في الشمال الغربي لإيران وقدم الى بغداد لدراسة الفقه الحنبلي والحديث وتعلم التصوف وجاء في كتابه «الغنية لطالبي طريق الحق» عرضاً لقواعد السلوك الصوفي للمريدين الجدد وانتشرت القادرية انتشاراً واسعاً في ارجاء العالم الإسلامي منذ القرن ١١ هجرية ١٧ ميلادي وذاعه صيته باعتباره ولياً صالحاً وقطباً صوفياً[٥].

والسهرودية التي أسسها شهاب الدين السهرودي (ت ٦٣١هـ - ١٢٣٤م) تلميذ الجيلاني وجاء في كتابه «عوارق المعارف» ترتيباً مقسماً يعرض تفكيراً صوفياً متماسكاً متكاملاً يشرح مختلف الطقوس الصوفية وتميز تصوفه بالزهد والاعتدال والتمسك بالتراث الصوفي العتيق .

والرافاعية أسسها احمد الرفاعي (ت٥٧٧هـ - ١١٨٢م) بعد ان تلقا تعليمه الديني على عمه تولى تكوين تلاميذه في زاوية تقع في منطقة معزولة من جنوب العراق استطاع استقطاب الالف المريدين وانتشرت

---

(١) بن خلدون، تاريخ، ج٦، ص١٣٧.

(٢) غيلان، عبد السلام، لمحات في تاريخ زاوية اولاد غيلان، مطبعة معمورة، القنيطرة، ص٣.

(٣) عبد المنعم، منال، تاريخ النصوص في عصر مصر والمغرب، ص١٢٨.

(٤) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٧٨هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، مطبعة اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص١٩٩.

(٥) الباكستاني، امسان ألهي ظهير (ت١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، دراسات في التصوف، مط دار الامام المجد للنشر والتوزيع ،ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ث٢٢٩؛ العيني، محمد علي، ق.ج سيمور منير، عبدالقادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الاسلام، تعريب : محمد محي، مط الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٣، ص٢٤.

تعاليمه في الشرق الأوسط [١].

وفي المغرب والاندلس تميزت بدايات التنظيم في الطرق الصوفي بظهور مدرسة المرية المشبعة بالافلاطونية المحدثة ومن ابرز اعلامها ابن العريف (ت٥٣٦ هـ - ١١٤١م) في كتابه «محاسن المجالس» وفيه تأثر واضح في التصوف المشرقي وأبو مدين شعيب (ت٥٧٦هـ-١١٩٨م) الذي تلقا التكوين الصوفي على عدد كبير من الشيوخ المغاربة، وعرف تصوفه باللحاء والزهد واصالح النفس وتهذيب الاخلاق [٢].

اما من اكبر الطرق الصوفية التي تجاوزت حدود المغرب العربي الى مصر والشام فهي الطريقة الشاذلية نسبتاً الى مؤسسها أبو الحسن الشاذلي (ت٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) الذي ارتحل الى المشرق بحثاً عن القطب الروحي في عصره ومارس أبو الحسن في افريقيا الخلوة في الجبال الواقعه بين تونس والقيروان قرب قرية الشاذلية التي اليها انتسب [٣].

ثالثاً: الربط

يعرف الرباط بأنه مرابطة العدو وملازمة الثغر[٤]. وهو بذلك عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة[٥]. كما جاء في قوله تعالى «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»[٦].

حيث اقام الصوفية في الرابطات فكانوا مرابطين فيه للجهاد يدافعون عن شواطئ أفريقيا والمغرب وتعليم الناس الإسلام بالإضافة الى ما كانوا يمتهنون به من الحرف والزراعة ف ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ- ٨٦٩م)[٧].

فساهمت الربط التي سكنها المحاربون المسلمون في المغرب من انتشار الزهد وتغلغل اثارة في المجتمع المغربي[٨]. كما كان لموقع المغرب الاستراتيجي وتعرضه لهجمات الاعداء يساعد في تكوين عددا من

---

(١) ابن الطيب محمد، أسلام المتصوفة، ص١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٤) ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت٧٦١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ممن دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٧، ص٣٠٣.

(٥) أبن مرزوق، المسند الصحيح، ص٤١١.

(٦) سورة الانفال، أية ٦٠.

(٧) المالكي، عبدالله بن محمد (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تح: بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، مط دار المغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٤٥.

(٨) الياسري، فاهم نعمة، دعجة، حسين عبد الكاظم، الاسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الاقصى في العصر الحديث،

الرباطات التي ادت دورا عسكريا لحراسة السكان ودفع غارات الاعداء[١] .

لاسيما ان حركة المرابطة على سواحل المغرب كانت قد بدأت منذ الفتح الاسلامي لحمايتها من غارات البيزنطيين من ناحية والتفرغ للعبادة والتزهد من ناحية اخرى ثم مالبثت وان تحولت من الغرض الجهادي الى الغرض التعليمي لتعليم مبادئ الاسلام ولاسيما في المناطق الداخلية في المغرب التي كان تأثير الاسلام فيها بسيطا، وبسبب ذلك كانت قد انتشرت الاربطة والزوايا في مختلف انحاء المغرب[٢]. فلهذا كان قد عاش هؤلاء العباد والزهاد حياة مقسمة بين العبادة والرباط على ثغور دار الاسلام لحمايتها من عدوان دار الحرب فيها[٣] . فخدمت هذه الرباطات الاسلام اجل الخدمات بمثابة ملاجئ يعتصم بها بالناس وقت الفتنة[٤] .

- **بنو الاحمر او بنو نصر:**

بدء تأسيس مملكتهم في غرناطة احد مدن الاندلس، منذ منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي متخذة من مدينة غرناطة عاصمة لها. ويرجع نسب بني نصر الى سعد بن عبادة الانصاري احد كبار صحابة الرسول ﷺ وسيد قبيلة الخزرج[٥] .

اما تسميتهم بنو الاحمر فيرجع الى جدهم عقيل بن نصر الذي لقب بالاحمر لشقرة فيه واتخذ ملوك بني الاحمر هذا اللون شعارا لهم في لون اعلامهم وقصورهم وحتى الورق الذي كانوا يكتبون عليه وكذلك رسائلهم السلطانية[٦] .

واول ملوكهم ومؤسس دولتهم هو الغالب بالله محمد ابن يوسف بن محمد بن نصر الذي بويع بمدينة جيان وعرف عنه انه كان قوي الشخصية عالي الهمة له المقدرة الفائقة في مواجهة الاحداث

بحث منشور في كلية التربية، جامعة واسط، العدد ١٢، ص١٦.

(١) السائح، حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب، مطبعة دار الثقافة- الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٣٤.

(٢) عبد المنعم، حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، مطبعة دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٤٢.

(٣) مؤنس، حسين، المساجد، مطبعة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م، ص٢٢٨.

(٤) ياسين، عبد السلام، الاسلام بين الدعوة والدولة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص٣٤٣- ٤٣٥.

(٥) ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تح: محمد كمال شبانة، حسن محمود، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، بلات، ص١٧- ١٨، مصطفى، شاكر، الاندلس في التاريخ، منشورات مؤسسة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠، ص١٢٩.

(٦) العبادي، احمد مختار، صور من سيادة الحرب والجهاد في الاندلس، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٣١.

والاستفادة منها[١] .

- **تشجيع سلاطين بنو الاحمر للعلم والعلماء**

على الرغم من الفوضى السياسية والنزاعات التي ادت الى سقوط العديد من المدن في ايدي الاسبان، الا ان هذه المملكة كانت قد شهدت مستوى ثقافي رفيع ففتحت المجال التبادل الثقافي والعلمي بين المغرب والاندلس وكونت عدة صداقات مع دويلات المغرب سهل انتقال العلماء واسفرت تكوين حضارة إسلامية وازدهار ادلى على عدد من الكتاب والشعراء كأبن الخطيب وابن زمرك، فأزدهرت الفنون والاداب في مملكة غرناطة فكانوا حماة كرماء للفنون واستمر هذا الازدهار مرافقا حتى سقوط غرناطة [٢] .

فعرف عن السلطان محمد بن يوسف بن نصر (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) مؤسس الدولة، الذي اعلن نفسه سلطانا في ارجونة فأستطاع ان يستولي على العديد من المناطق والمدن جنوب الاندلس، فكان حازما وشجاعا تمكن ان يهزم بنو هود[٣] ثلاث مرات التي تنازعت مع بنو الاحمر على رئاسة الاندلس[٤] انه كان وراء حركة التقدم والازدهار فكان يعقد للناس مجلسا عاما يومين في كل اسبوع يحضر فيه العلماء والقضاة، ويدخل اليه الوفود ويشاور ارباب النصائح في مجلسه هذا، ويستمع خلاله للشعر ويثبت عليه[٥] .

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، وصححه ووضع فهارسه محي الدين، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ص٣٠.

(٢) الدنون، عبد الحكيم، افاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، مطبعة دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨، ص١١٧، عنان، محمد عبد الله (ت١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) دولة الاسلام في الاندلس، مطبعة مكبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٥، ص٥١٣.

(٣) بنو هود، اسرة عربية من ملوك الطوائف في الاندلس حكمت سرقسطة مابين (٤٣١- ٤٣٨هـ/ ١٣٩- ١٠٤٦م)، وعرف سلاطينها بتشجيع حركة العمران، وشهدوا حركة مقاومة ضد اتباع الموحدين في الاندلس، وبعد سقوط سرقسطة بأيدي الموحدين سنة ٥٠٤هـ/ ١١١٠م، فرسلطانها عبد الملك حتى حدود سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، مطبعة المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص٦٠، عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج٢، ص٢٨٠

(٤) الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ت ح : عمر عبدالسلام التدميري، مط دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٥، ص١١٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٩٤هـ /١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، ت ح : احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، مطبعة دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج٥، ص١٦٧؛ السلاوي، الاستقصاء، ج٢، ص٢٣٦.

(٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٣١- ٣٢، الصلابي، علي محمد محمد، دولة الموحدين، مطبعة دار البيارق، عمان، ص٢٤٥.

اما ما عرف عن السلطان محمد الثاني بن يوسف بن نصر (ت ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م) والذي لقب بالفقيه لما كان يقرأ الكتاب من بين اهل بيته ويطالع كتب العلم[١] فكان يؤثر العلماء والحكماء والكتّاب والشعراء وعرف بحسن الحط وبمشاركته في الحياة الادبية[٢] فكان يعرض الابيات من النظم والشعر ومن اشعاره هو ويخاطب وزيره.

تذكر عزيز ليال مضت واعطاءنا المال بالراحتين
وقد قضينا ملوك الجهات ومالوا الينا من العدوتين
وإذ يسأل السلم منا اللعين فلم يحظ الا بخفي حنين[٣]

كما عرف حفيدهم السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ابو عبد الله الملقب بالمخلوع على انه كان ضريرا الا انه كان عالما شاعرا يؤثر مجلس العلم[٤]. فيجيز الشعراء والعلماء ويصغي اليهم ومحبا للعلم والعلماء[٥].

وفيه قال ابن الخطيب «كان اعظم اهل بيته حبا وهمة، اصيل المجد، مليح الصورة،..... ويقرض الشعر، ويصغي اليه، ويثبت عليه، ويرضخ للندماء ويعرف مقادير العلماء ويواكل الاشراف والرؤساء[٦].

اما السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج الملقب ابا عبد الله (ت٧٣٣هـ- ١٣٣٣م) فكان محبا للأدب وخاصة الشعر[٧]، حتى كان يعقد بمجلسه مذاكرات حول شعر المتنبي وامرئ القيس وكان يشارك فيها برأيه[٨].

وما عرف عن السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) كان عصره من ازهى العصور التي ازدهرت فيه العلوم والاداب، وذاعت شهرة العلماء ولاسيما في علم الفلك والكيمياء فكان

---

(١) ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٢٢٠.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تح: ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٥، ص١٥، الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٣٢
(٣) ابو الخطيب، اللمحة البدرية، ص٣٨.
(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص٥٠٤.
(٥) خطاب، محمود شيت (ت١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) قادة فتح الاندلس، مطبعة مؤسسة علوم القرآن، ألمنار، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٢، ص١٥٢.
(٦) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٤٨
(٧) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٣٠٦، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص١٢٦.
(٨) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٧٨.

عالماً وادیباً وشاغفاً للفنون[١] واكثر ملوك بني نصر فضلا وعقلا واعتدالا[٢] فحرص على اكرام العلماء الوافدين عليه، وعمل على استقدام مشاهيرهم الى حضرته كما فعل مع ابن مرزوق الخطيب (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩) وشفع له عند السلطان المريني ابي عنان فارس[٣] وعين المقري خطيباً ومدرساً بجامع غرناطة[٤].

وهذا مما يفسر اهتمام السلاطين في مملكة غرناطة بالادب والعلوم في استقطابهم للعلماء من مدن وقرى غرناطة ومن بلدان اسلامية اخرى، ولم يقتصر الامر فقط على السلاطين بل نجد ان بعض وزرائهم كانوا قد واصلوا سياستهم فنرى ان الوزير ابن الخطيب كان يبحث عن العلماء واستحضارهم للتعليم بالبلاد كما فعل مع القفيه محمد العبدي[٥] (ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م) حيث نقله من مدينة سبتة الى غرناطة واهتم به الامير ابو عبد الله بن الامير الغالب بالله بن نصر ورحبة به، فكان لقدوم هؤلاء العلماء اثر في ارتفاع المستوى الثقافي في هذه المملكة، وقد اجمع عدد من الدراسات على هجرة علماء المشرق الى بلاد الاندلس الذين اخذوا يدرسون في مختلف جوامعها ومساجدها فأستمرت هذه الحركة من الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية الى قرب سقوط غرناطة حيث وجدوا كل الاهتمام من خلفائها وامرائها[٦].

- **علماء التصوف:**

تمكن المتصوفون ان يصلوا الى محبة الناس لهم وتقديرهم لدورهم الكبير في مختلف نواحي الحياة سواء كان دينيا وثقافيا واجتماعيا بدعوتهم للجهاد ضد النصارى والمساهمة في اعمال البر والخير فضلا عن زهدهم وورعهم.

فكان قد عرف عن محمد بن ابراهيم بن محمد الانصاري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) والمكنى ابا عبد الله انه كان من الزهاد و الصلحاء والصوفية من اهل غرناطة الشيخ الصوفي الكثير الاتباع المحبب الى اهل الثغور

---

(١) شيت، خطاب محمود، قادة فتح الاندلس، ج٢، ص١٧١.

(٢) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت١٠٤١ه /١٦٣١م)، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، ت ح : احسان عباس، مط دار صادر، بيروت، ج٥، ص ٨٠.

(٣) الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي بن خماروية (ت٨٣٥هـ/ ١٥٤٦م)، ابناء الامراء بأتباع الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، مطبعة دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه، ١٩٩٨م، ص٧٨.

(٤) ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص١٥٥.

(٥) محمد العبيدي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابراهيم، اللواتي الطنجي طاف بلاد المغرب ومصر والشام والعراق ووصل الى بلاد التتر واواسط قريبة، اتصل بكثير من الملوك والامراء فمدحهم، وكان ينظم الشعر واستعان بهباتهم على اشعاره وعادات المغرب الاقصى. ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، ص٥٧٦. الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٢٣٥- ٢٣٦.

(٦) الدوسري، احمد شاتي، الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر بني الاحمر ٦٣٥- ٨٩٧هـ/ ١٢٣٨- ١٤٩٢م والمجمع الثقافي، ابوظبي، ٢٠٠٤م، ص٤٦.

في البادية يعمل الرحلة الى حصونهم فيتألفون عليه تألف النحل على امرائها، معلنين الذكر يغشون مثواة بأقواتهم على حالها، ويتناغون في التماس القرب منه، فكان من الصالحين وعلى سنن الخيار الفضلاء من المسلمين وله حظ في الطلب والمشاركة، يقوم على ما يحتاج اليه من وظائف دينية، ويتكلم في طريق المتصوفة على مذهب ابي عبدالله الساحلي شيخه[١].

كما عرف عن الناس انهم كانوا يؤمنون بالاولياء والصالحين واهل التصوف واصحاب الكرامات حتى ان السلطان محمد الاول بن الاحمر (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) توجه الى المتصوف ابي مروان اليحانسي في وادي آش في لحظة حرجة في صراعه مع النصارى طالبا منه يعينه بدعواته المجابه[٢]. وكذلك كان السلطان محمد الخامس (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) يعتقد في الصالحين وكراماتهم[٣].

ومن الذين نزحوا الى غرناطة ابن عربي (ت٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) محي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي الاندلسي الذي طاف البلاد واقام بمكة وله دواوين شعرية في التصوف ومن مؤلفاته «والفتوحات المكية» في عشرون مجلدا «فصوص الحكم» و«العبادلة» وكان قد تأثر بافكاره الصوفية[٤]، اضافة الى اشياخه بفلسفة «ابن مسرّة»[٥]. ومن اعلام المتصوفة في غرناطة ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر المعروف «بأبن سبعين» العكي المرسي الاندلسي (ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) كان قد درس العربية والادب بالاندلس عند جماعة من شيوخها ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف وعكف على مطالعة كتبه ثم تعرض للمعارضة عند بعض معانيها فمالت اليه العامة كان معظمهم من الفقراء واصحاب العبادات، ثم نقل عن سبتة وتجول في بلاد المغرب متقطعا الى طريقه التصوف داعيا اليها ومحرضا عليها فكثر اتباعه على مذهبه الذي يدعو اليه

---

(١) ابن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، الاحاطة في اخبار غرناطة، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٣، ص١٧٤.

(٢) الازدي، احمد بن ابراهيم بن يحيى، تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له الاخوان في كرامات الشيخ ابي مروان، منشورات ٢٠٠٣م، ص٣٢.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٨٥.

(٤) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مطبعة دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٦٧٨م، ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن احمد (ت١٠٨٩ه-١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، مطبعة دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٧، ص٣٣١.

(٥) ابن مسرة، محمد بن عبد الله بن مسرة ولد سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٣م من اهل قرطبة او الفكر الاندلسي، كان ينشر اراءه وراء نسكه وزهاده، وكان من اهل البيع والشراء توفي سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م، المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٠٨، ابن ناجي، طارق بن محمد (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، التذييل على كتب الجرح والتبديل، مطبعة مكتبة الحسني الاسلامية، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٧٩.

في التصوف، ومن مؤلفاته بالتصوف «روضة التعريف بالحب الشريف» و«استنزال اللطف الموجود في سر الوجود في التصوف»[١].

وكتب ايضا ابو عبد الله بن عتيق بن علي التجيبي الاندلسي الغرناطي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) كتاباً اسماه «المسائل النورية الى المقامات الصوفية» وكتاب «منهاج العمل في صناعة الجدل»[٢].

كما كتب ابراهيم بن عبد الله النميري المعروف (بابن الحاج) (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) وهو كاتبا اندلسيا وله بغرناطة كتابا اسماه «اللباس والصحبة» وهو كتب جمعت فيه طرق المتصوفة[٣].

ومن المتصوفين الذين كانوا ينفقون اموالا كثيرة في سبيل عمل البر والخير المتصوف ابو عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن ابراهيم الانصاري الساحلي المعروف ببلده مالقة بـ(المعمّم) (ت٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) كان من طبقات الكفاءة ظرفاً ورواءً وترتيباً عرف وتجلل بفضل شهرة ابيه[٤].

ومن اعمال البر التي قام بها انه ابتنى مدرسة غرب المسجد الاعظم ووقف عليها الرباع، وابتنى غيرها من المساجد فحصلت له الشهرة. وتولى الخطابة بالمسجد الاعظم بعد ابيه، وجاءت مؤلفاته في التصوف في كتاب «بهجة الانوار» وكتاب «الاسرار و «بغية السالك» في اشراق المسالك[٥].

وعرف ايضا ابو عبد الله محمد بن سليمان العامري الشاطبي (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) احد اولياء الله تعالى شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهورة، جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع الى الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك بطريقة السلف، له العديد من المصنفات في علوم شتى كالتفسير والحديث والتصوف، منها كتاب الحرفة في لباس الخرقة، النبذ الجلية في الفاظ اصلح عليها الصوفية وغيرها[٦].

- **الزهد:**

الزهد في اللغة: ترك الشيء والاعراض عنه، وهو ضد الحرص على الدنيا، والتزهد هو التعبد[٧] وفي

(١) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، ص٢٠- ٢١.

(٢) الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، مطبعة مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢٣، ص٢٥٧.

(٣) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٠م) الاعلام، مطبعة دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٩.

(٤) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص١٤٥- ١٤٦.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٤٠-١٤١.

(٦) الرازي، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، مطبعة المكتبة المصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٣٨

(٧) المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تح: بكر حياب، صفوة الصفا، مؤسسة

الحديث الشريف «افضل الناس مؤمن مزهد»[١].

وعلى الرغم من الزهد هو المقدمة الضرورية للتصوف ولاكن التصوف غير الزهد والخطأ الترادف بيناهما اذ ان الزهد شرطاً في التصوف وليس التصوف شرطاً في الزهد فلا تصوف من دون زهد ويمكن ان يكون زهد من دون تصوف فالتصوف هو الجانب العملي من التصوف وهو أسلوب من الحياة بحياة المؤمن وموقف خاص من الدنيا وزخرفها[٢].

اما عند المتصوفة فقد اختلفت كلمتهم حسب احوالهم ومقاماتهم.

فقيل: الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف.

وقيل: خلوا القلب عما خلت منه اليد.

وقيل: الزهد سلوا القلب عن الاسباب، وفض الايدي من الاملاك.

وقيل: هو النظر الى الدنيا بعين الزوال، لتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها[٣].

ويعد الزهد هو اول حركات التصوف في الاسلام فقد انتشرت حركة الزهد في عصر الرسول ﷺ وبعده، خاصة بعد الفتوحات الاسلامية فمن الزهد نشأ التصوف، فالزاهد ينصرف عن الملذات طمعا في الاخرة وجنات النعيم، اما الصوفي فهدفه معرفة الله والاتصال الدائم به[٤].

وقد يلتقي الزهد مع التصوف في احتقارها للمادة ومحاسبة النفس، فالزهد هو نفاذ لشرور الدنيا، وسعي للتقرب من المولى عز وجل، اما التصوف فهو تحول اعن الشر والباطل وانقطاع الى الخير والحق، ولهذا فأن الزهد منهج والتصوف فلسفة وفي ذلك يقول ابن خلدون «وقد كان ذلك.. الزهد» فشيئا من الصحابة والسلف، ولما عم الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة بأسم الصوفية اي المتصوفة[٥].

الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج٢، ص١٨٨.

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ص١١٣.

(٢) ابن الطيب، محمد، اسلام المتصوفة، ص ١٩-٢٠.

(٣) نيكولسون، رينولد، في النصوص الاسلامي وتاريخه، تر، تح: ابو العلاء عتيقي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط١، ص١٩

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٦١١- ٦١٢

(٥) البيلي، محمد بركات، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب من الاندلس حتى القرن الخامس الهجري، مطبعة دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص١١٧- ١٢٣.

وفي الاندلس كان قد ظهر الزهد منذ اواخر القرن الثاني والثالث الهجري، الا انه اتسع في القرنين الرابع والخامس وما بعدها فكان لعوامل سياسية واجتماعية وثقافية اثر ساعد على بث الزهد في الاندلس منها وفود الزهاد من المشرق الاسلامي الى الاندلس ورحلة الاندلسيين الى المشرق ولقاء زهاده[١].

بالاضافة الى مظاهر الترف والبذخ التي بدأت ان تظهر في المجتمع الاندلسي، فازدادت موجة الزهد حتى اصبحت تشكل حركة مضادة لما انتشر في المجتمع من التحرر والمجون فكان لكثرة زهاده الدور الاكبر في اشتماله اغلب الناس عن طريق الوعظ في المساجد والتذكير باليوم الاخر والجنة والنار والتنديد بالاقبال على الدنيا ومتعها، فاستمر الزهد بعلو ويزداد صوت الزهاد، وظهر ما يسمى بالتصوف الذي نشأ في احضان الزهد حتى نضج في اواخر القرن الثالث فكان اول من بعثة في الاندلس محمد بن عبد الله بن مسرة (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م) [٢].

على الرغم ان هناك صفات اشار اليها ابن الجوزي فأن يعيبها على بعض الزهاد ومنها الاعراض عن العلم شغلا بالزهد وترك المباحات حتى كان منهم من لايزيد على خبز الشعير ومن لايذوق الفاكهة، ومنهم من ينقطع في مسجد او رباط او جبل ومنهم من يلزم الصمت الدائم وينعزل عن مخالطة اهله، الا ان عبارة ابن الجوزي تنطبق على متصوفة عصره ومن اسماهم بالزهاد[٣].

- **وفود الزهاد الى الاندلس:**

لقد كان لقدوم الزهاد الى الاندلس عاملا من العوامل التي ساعدت على ظهور نزعة الزهد في الاندلس سواء كانوا افرادا او جماعات، فكان لهذا التوافد اثار ابرزة في تاريخ الاندلس.

فكان الوافدين الى الاندلس عدد غير قليل من الزهاد منهم من المشرق الاسلامي ومنهم من قدم من العدوة المغربية ولهؤلاء دورا هاما في ادخال نزعة الزهد الى الاندلس وتعريف اهل الاندلس بتلك النزعة ونشرها فيهم[٤]. فلهم الاثر الفعال في استمالة الاندلسيين الى الزهد بحسن سيرتهم وتعبدهم وجهادهم وروايتهم للعلم وتعليمه فكانت القلوب تميل اليهم ويتأسى الناس بهم وينتزعون مثلهم الى الزهد[٥].

---

(١) جلاب، حسن، دراسات مغربية في التراث، مطبعة المكتبة الوراقة، مراكش، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٢) بهجت، منجد مصطفى، الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا طبعة، ب ت، ص١٤٨.

(٣) ابو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) تلبيس ابليس، مطبعة دار الفكر والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص١٥٨- ١٦٠.

(٤) البيلي، محمد بركات، الزهاد والمتصوفة، ص١٠٧

(٥) المصدر نفسه، ص١١٩.

ومن اوائل الزهاد المشارقة الذين وفدوا الى الاندلس النعمان ابن عبد الله بن النعمان الحضرمي الذي وصف انه كان صالحا وزاهدا كثير التصدق، فكان يتصدقه بعطائه كله حتى لايبقى معه منه شيء، كان يسكن برقة فرأى في منامه كأنه يقال له: اختر بين الايمان واليقين؟ فقال: اليقين، فوفد الى الاندلس ليجاهد فيها فشارك في حملة في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك حتى استشهد وكان مرابطا في اقصى الثغور الاندلسية[١].

ووفد ايضا ابو وهب بن عبد الرحمن العباسي، من بنو العباس ومنقطع في الزهد والورع، مجاب الدعوة، مقبولا بين الناس، وكان متقننا في اطراف من العلوم وكانه مدخول العقل، قدم الى قرطبة وتوفي فيها سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) وفي ايام الناصر لدين الله وحضر جنازته حفل عظيم[٢].

اما من الزهاد المغاربة الذين وفدوا الى الاندلس ابو جعفر محمد بن خلوف المسيلي الخياط، كان فقيها مالكيا ورعاً زاهداً فاضلاً، سكن الثغر اعواماً كثيرة مجاهدا وكان مشهورا بالشجاعة، توفي في قرطبة سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)[٣].

ومن الزهاد المغاربة الذي قدم الى الاندلس وهو صغير السن ابو الفضل احمد بن قاسم التاهرتي البزاز (ت٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، حيث قدم مع ابيه الى قرطبة وهو ابن ثمان سنين، وسكن قطربة بمسجد مسرور[٤]. واسماعه في مسجد سريج، وكان صالحا زاهدا في الدنيا، بدء بطلب العلم سنة (٣٣٤هـ/ ١٩٤٥م) وهو ابن الخامسة والعشرون من عمره، وتوفي سنة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)[٥]. وقدم ايضا الى الاندلس جساس الزاهد وهو من اهل سجلماسة، كانت له رحلة الى المشرق ثم دخل الاندلس وروى هناك كتب الزهد وفيها كتاب الزهد

---

(١) ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) تاريخ علماء الاندلس، عني بشرة، عزت العطار الحسين، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص١٥٦، ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) بتاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموري، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٥٢، ص٢٥٤.

(٢) الاندلسي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، عن دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م، ج١، ص٥٨

(٣) البيلي، محمد بركات، الزهاد والمتصوفة، ص١١٨.

(٤) مسجد مسرور، ورد ذكره، ربض مسجد مسرور، المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٥.

(٥) ابن بشكول، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، رحلة في تاريخ ائمة الاندلس، عني بنشرة وصححه: عزت العطار الحسين، مطبعة مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ص٨٦.

ليمن بن رزق بمجريط [١][٢].

وعرف احمد بن حبيب من الزهاد المغاربة من صالحي الامة وعبادها وزهادها، ترك التجارة لشيء لم يقبله من شريك له وخرج الى الاندلس فقيرا مجاهداً فأشتهر هناك وسكن الثغر مرابطا حتى توفي قبل ٤٠٠ من الهجرة ١٠٠٩م [٣].

وقدم ايضا الى الاندلس ابو محمد خلف بن علي بن ناصر بن منصور البلوي السبتي الزاهد، قدم الى الاندلس من سبتة، فكان زاهدا سائحا في الارض، راويا للعلم وحسن الحظ، ضابطا للكتب، قدم قرطبة وكان من الصالحين والزهاد يقصدونه للسماع منه، توفي بالبيرة[٤] صدر الفتنة البربرية سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م[٥].

رحلة الزهاد الاندلسيين الى المشرق الاسلامي

لقد رحل علماء اهل الاندلس الى المشرق الاسلامي لاغراض شتى كالحج والزيارة وطلب العلم وجلب الكتب، او قد يتوجه بعضهم لاغراض تجارية، وكانت لهذه الرحلة اهمية في تاريخ الاندلس، فلما عاد هؤلاء الزهاد سلكوا مسلك الزهاد وسروا سيرتهم ونشروا ما فيهم ما تلقوه عن الزهاد المشارقة مما كان له اثر كبير في انتشار نزعة الزهد بين اهل الاندلس واقبال كثير منهم على الزهد اقبالا ملحوظا[٦].

ومن الذين رحلوا الى بلاد المشرق عددا كثير من الزهاد الاندلسيين منهم زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون الذي يعد اول من ادخل المذهب المالكي الى الاندلس فكان له سماع عن مالك[٧] ولقبه اهل المدينة بفقيه الاندلس[٨].

---

(١) مجريط، بلدة في الاندلس، ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، مطبعة دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٥، ص١٢٣.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج١، ص١٢٣.

(٣) البيلي، محمد بركات، الزهاد والمتصوفة، ص١١٩.

(٤) البيرة، كورة كبيرة في الاندلس ومدينة متصلة بأراضي ثورة تبرة، وفيها عن مدن منها قسطنطينة وغرناطة وينسب اليها الكثير من اهل العلم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٤.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ص١٧٤.

(٦) البيلي، محمد بركات، الزهاد والمتصوفة، ص١١٩- ١٢٠.

(٧) الذهبي، ج٢، ص٣٥٠، السلاوي، الاستقصاء، ج١، ص١٩٤.

(٨) ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تح: محمد الاحمدي، مطبعة دار التراث، القاهرة، بلاط بلان، ج١، ص٢٧، ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمران، (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد حيالي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص٩٤.

ورحل ايضا عبد الملك بن زونان ابو مروان الاندلسي وكان له سماع من ابن وهب وابن القاسم، وعرف انه كان فقيها زاهدا فاضلا غلب عليه الزهد، كانت وفاته سنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م[١].

ورحل ايضا الزاهد ابو عبد الرحمن بن يقي بن مخلد الاندلسي وكان له سماع من ائمة المحدثين، كان قد ملأ الاندلس حديثا ورواية وكان ورعا فاضلا زاهدا مجاب الدعوة توفي سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م[٢].

اما من الزهاد الغرناطيين الذين كانت لهم رحلة ايضا الى بلدان المشرق ابو القاسم محمد بن محمد بن علي الغرناطي، نزل القدس ثم سكن دمشق، عرف عنه انه كان عالماً زاهداً سريع القراءة وفيه دين وخير توفي سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م[٣].

وعرف ايضاً أبو جعفر احمد بن محمد بن خلف اليسر الغرناطي انه كان قدر درس القراءات واخذ من ابيه، عرف عنه بالزهد والتقيد والف الكثير من الكتب، كان قد طاف في بلاد المشرق حتى وفاته سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م[٤].

ورحل ايضا ابو الحسن ضياء الدين علي بن محمد بن يوسف الغرناطي المنسوب الى سعد بن عبادة، انه اقام بالاسكندرية وكان يقول الشعر، وله شعرا يشبه شعر ابن العربي، عرف انه كان صوفيا مشهور بالزهد وله مدائح في النبي ﷺ توفي سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م او ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م[٥].

ومن الزهاد الغرناطيين أبو الحسن الهمذاني الغرناطي عمروا بن محمد بن بدر كان قد سمع «الموطئ» من ابي عبدالله بن الطلاع وعرفوا عنه كان من اهل الزهد والإصلاح[٦].

---

(١) الذهبي، تاريخ، ج١٧، ص٢٦٢، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٧.

(٢) اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الترمان، وضع حواشه: خليل المنصور، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص١٤١.

(٣) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيل الهيلة، مطبعة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٢٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٦٣.

(٤) الذهبي، تاريخ ج٤٤، ص٤٦٤.

(٥) الذهبي، تاريخ، ج١٥، ص٥٧٦، ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج٢، ص١٩.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٦، ص٥٦٤.

الخاتمة

اعد التصوف ظاهرة عامة ظهرت بصورة ملموسة في اواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري، وكان قد ظهر نتيجة الاقبال الى الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعى الى انشاء اتجاه مضاد تمثل بالعكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى.

وكان يمثل في بداية امره زهدا، اضطلع فيه المخلصون من الفقهاء بدورهم في توعية الامة وترشيدها نحو طريق الخلاص، داعين الى التمسك بالاخلاق الفاضلة على انها سفينة النجاة، حتى اصبح الزهد لدى بعض اصحابه مذهباً ادبيا واخلاقيا معا فتحول بذلك الى ظاهرة اجتماعية بعد ان كان سلوكا فرديا واضحى منتشرا وشائعا بين مختلف طبقات المجتمع، حتى اصبح الزهد (صناعة مطلوبة وزيا مرغوباً فيه).

وشهد هذا العلم بروز اقطاب عديدة، اثروا بشكل كبير ليس في المغرب فحسب بل في كثير من مراكز الإسلام العلمية، فشكل هذا العلم منهجاً عبادياً وطريقة حياة اثرت في المجتمع الى حد كبير كما وحظى هذا العلم كواحد من العلوم الدينية اهتمام ورعاية سلاطين بنو الأحمر، على الرغم من الأوضاع السياسية التي كانوا يمرون بها الا ان الحياة الثقافية كانت تزهو برعاية تشجيع سلاطينها بدأ بمؤسس هذه الدولة السلطان محمد بن يوسف بن نصر (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م).

المصادر الأساسية

- إبن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م).
١- رحلة في تاريخ أئمة الأندلس، مط مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- إبن بطوطة، أبو عبدالله محمد (ت٧٧٨هـ/١٣٧٧م).
٢- رحلة إبن بطوطة، مط أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- إبن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م).
٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، (١٣٩١هـ-١٩٧٢م).
- إبن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
٤- المقدمة، مط دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- إبن الخطيب، أبو عبد الله محمد (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
٥- الأحاطة في أخبار غرناطة، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٦- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، مط السلقية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
٧- كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين لمملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، مط دار الكتاب العربي، القاهرة، بلات.
- الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي (ت٨٣٥هـ/١٥٤٦م).
٨- أنباء الأمراء بأتباع الوزراء، مط دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، مط دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
١٠- سير أعلام النبلاء، مط مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
١١- المعجم المختص بالمحدثين، مط الصديق الطائف، ط١، (١٤٢٨هـ/ ١٩٨٨م).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
١٢- مختار الصحاح، مط المكتبة المصرية، بيروت، ط٥، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- إبن أبي زرع، أبو الحسن علي بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م).
١٣- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، ١٩٧٢م.
- الزركشي، محمد بن إبراهيم (ت٨٩٢هـ/١٤٨٦م).

١٤- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، مط العتيقة، تونس، ٢٠٠٢م.
- السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م).
١٥- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، مط دار الكتبا الدار البيضاء.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٩٤هـ/١٣٦٢م).
١٦- الوافي بالوفيات، مط دار أحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الطوسي، أبي نصر السراج (ت٣٧٨هـ/١٩٩٨م).
١٧- اللمع، مط دار المكتبة الحديثة، مصر، بلات.
- إبن العريف، أبو العباس أبن العريف (ت٥٢٦هـ/١١٤١م).
١٨- مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، الرباط، ١٩٩٢م.
- إبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
١٩- تاريخ دمشق، مط دار الفكر للطباعة والنشر، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- إبن فرحون، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م).
٢٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مط دار التراث، القاهرة، بلاط.
- أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٢١- تلبيس إبليس، مط دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- إبن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م).
٢٢- تاريخ علماء الأندلس، مط الخانجي، القاهرة، ط٢، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- إبن القاضي المكناسي، أحمد بن محمد (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م).
٢٣- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٣م.
- القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م).
٢٤- الرسالة القشيرية، مط دار جوامع الكلام، القاهرة، بلات.
- إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٢٥- البداية والنهاية، مط دار الفكر، (١٤٠٧هـ/١٩٧٨م).
- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق، (ت٣٠٨هـ/٩٩٠م).
٢٦- التعريف المذاهب أهل التصوف، مط الخانجي، القاهرة، ط٢، (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).
- المالكي، عبد الله بن محمد (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م).
٢٧- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم، مط دار

المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
- المتقي المهندي (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).
٢٨- كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ط٥، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٧م).
- المراكشي، محي الدين عبد الواحد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م).
٢٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مط المكتب العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
- إبن مرزوق، محمد بن أحمد التلمساني (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م).
٣٠- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، مط المكتبة الوطنية، الجزائرة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٩٠م).
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).
٣١- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مط دار صادر، بيروت.
- إبن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧٦١هـ/١٣١١م).
٣٢- لسان العرب، مط دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ/١٤٣٨م).
- إبن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٤٢هـ/١٤٣٨م).
٣٣- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، مط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٣٤- المغرب في حلى المغرب، مط دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م.
- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
٣٥- مرآة الخيال وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٣٦- معجم البلدان، مط دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

- **المراجع الثانوية:**

- الباكستاني، أحسان ألهي ظهير (ت١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
١- دراسات في التصوف، مط الإمام المجدد، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- البختي، جمال.
٢- الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب.

- بهجت، منجد مصطفى.
٣- الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، مط مؤسسة الرسالة، بيروت، بلاط وبلا ت.
- البيلي، محمد بركات.
٤- الزهاد من متصوفة في بلاد المغرب من الأندلس حتى القرن الخامس الهجري، مط دار النهضة الصوفية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- التهانوي، محمد بن علي (ت١١٥٨هـ/١٧٤٥م).
٥- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مط مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- جلاب، حسن.
٦- دراسات مغربية في التراث، مط المكتبة الوراقة، مراكش، ط١، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- حسن علي حسن.
٧- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مط مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٨٠م.
- خطاب، محمود شيت (ت١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
٨- قادة فتح الأندلس، مط مؤسسة علوم القرآن، المنار، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- دندش، عصمت عبد اللطيف.
٩- الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، مط دار المغرب الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- الدنون، عبد الحكيم.
١٠- آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، مط دار المعرفة، ط١، ١٩٨٨م.
- الرقيب، صالح ومحمود الشويكن.
١١- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، مط الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م.
- الأزدي، أحمد بن إبراهيم بن يحيى.
١٢- تحفة المغترب ببلاد المغرب، من له الأخوان في كرامات الشيخ أبي مروان، منشورات، ٢٠٠٣م.
- الزركلي، خير الدين مغن محمود (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٠م).
١٣- الأعلام، مط دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- السائح، حسن.
١٤- الحضارة الإسلامية في المغرب، مط دار الثقافة، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م.

- الصلابي، علي محمد محمد.
١٥- دولة الموحدين، مط دار البيارق، عمان، بلا.ت.
- العبادي، أحمد مختار.
١٦- صور من سيادة الحرب من الجهاد في الأندلس، مط المعارف، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م.
- العسلي، خديجة.
١٧- الفكر الصوفي من خلال مناقب أبي سعيد الباجي، مط مؤمنون، ٢٠١٤م.
- عبد العزيز، محمد عادل.
١٨- التربية الإسلامية في المغرب أصولها الشرقية وتأثيراتها الإندلسية، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- عفيفي، أبو العلاء.
١٩- التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مط دار الشعب، بيروت، بلا ت، ١٩٩٣م.
- عبد المنعم، حمدي.
٢٠- التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، مط دار المعرفة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- عبد المنعم، منال.
٢١- أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها دراسة انثريولوجية في مصر والمغرب، مط المعارف، الإسكندرية، بلاط، بلا ت.
- عنان، محمد عبد الله (ت١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٢٢- دولة الإسلام في الأندلس، مط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- إبن العماد، أبو الفلاح عبد الحسن بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مط دار إبن كثير، دمشق، ط١، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- العتبي، محمد علي وف - ج، سيبور منير.
٢٤- عبد القادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الإسلام، مط الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٣م.
- غيلان، عبد السلام.
٢٥- لمحات في تاريخ زاوية أو لا دغيلان، مط معمورة، القنطيرة، بلا.ت.
- قاسم، عبد الحكم.
٢٦- المذاهب الصوفية ومدارسها، مط مكتب مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- محمد، إبن الطيب.
٢٧- إسلام المتصوفة، مط دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
- إبن مخلوف، محمد بن محمد بن عمران (ت١٣٦٠هـ/١٩٤١م).
٢٨- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- مصطفى، شاكر.
٢٩- الأندلس في التاريخ، منشورات مؤسسة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م.
- مؤنس، حسين.
٣٠- المساجد، مط عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م.
- إبن ناجي، طارق بن محمد (١٣٤٢هـ/٢٠٠١م).
٣١- التذبيل على كتب الجرح والتبديل، مط مكتبة الحسني الإسلامي، ط٢، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
- نيكولسون، ريتولد.
٣٢- في النصوص الإسلامي وتاريخه، مط لجنة التأليف والترجمة، ط١، بلا ت.
- ياسين، عبد السلام.
٣٣- الإسلام بين الدعوة والدولة، مط النجاح، بلا ط.

- **البحوث :**

- عباسة، محمد.
١- التصوف الإسلامي بين التأثر والتأثير، بحث منشور في مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد (١٠)، ٢٠١٠م.
- الصباغ، لمياء عزالدين.
٢- الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد (١/١٤)، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
- الياسري، فاهم نعمة ودعجة، حعبد الكاظم.
٣- الأسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، بحث منشور في كلية التربية، جامعة واسط، العدد (١٢).

• **الرسائل :**

- حدو، فاطمة الزهراء.

١- السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين (٤٧١ - ٦٣٥هـ/١٠٨٦ - ١٢٣٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منشوري، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، قسطنطنية، الجزائر، ٢٠٠٨م.

• **المصادر الإنكليزية :**

١- Thesufi orders in Islam، oxford، Trimming ham، ١٩٧١.